مخطوطة

الرحمة في ان الموت حكمة

المؤلف

محمد بن محمد بن محمد (الغزالي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

اولاد المومنين فى جبل فى الجنة يكفلهم ابراهيم وساره حتى يردهم الى
ابائهم يوم القيمة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله
وصحبه والتابعين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

هذه رسالة الرحمة فى ان الموت حق
تاليف الشيخ الامام حجة الاسلام محيى السنة سيد الانام
مولانا الشيخ محمد بن محمد الغزالى الطوسى قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادى للصواب تذكره مباركة اعلم وفقك الله سبحانه اذ
فكر العاقل العالم فى ترتيب هذ الجسد وما هو عليه من اتقان البنية
واحكام الصنعة كما ذكر فى كتاب التشريح وكتاب منافع الاعضاء وفى
عجايب تاليف اعضايه وغرايب تركيب عظامه وحسن مفاصله وكيف
تشعب الاعصاب الممتدة من عظام الملتفة عليها المحكمة لمفاصل المنتشرة
الى اطراف بدنه المنشاة من الدماغ الكاينة منها الفصلات الصلبة المحركة
للمفاصل والاعضاء المنشاة منها الاوتار اللينة الرقيقة للحس والشعور وكيفية
تشعب العروق الضاربة التى منشاها الكبد المنتشرة فى خلال اللحم
وكيفية تشعب العروق الضاربة التى منشاها القلب المنتشرة فى عمق
البدن الواصلة للنبض الى اطراف البدن وكيفية طبقات بدنه بعضها
فوق بعض لجر المنفعة ولدفع المضرة وكيفية ابتدايه من النطفة ومسكنه
فى الرحم ونشوه فى ايام وتكمله فى ايام الشباب وتخصره فى ايام الكهولة
نقوى انه فى عادته الكمال والحكمة والصواب والاتقان ثم اذا فكر فى
الشيخوخة وفى زياده قوته ونقصانه ثم هدمه بالموت وتغييره
بعد ذلك بالانتفاخ والنتن وفساده ثم كيف يبلى بالتراب ويضمحل
فلا يعرف ما وجه الحكمة فيه يتحير ويشك ويضل عن الصواب فمن اجل
هذه الحجة ان نذكر فى هذه الرسالة الموت والحيوة ونبين ما الحكمة
فى خلقهما وكونهما واعلم انه اذا فكر اللبيب فى خلقه فى الرحم وحاله

البشيمة وكون الجنين في الرحم وكيفية ذلك المكان وما قد اعد من المرافق والمرافق لتتم للخلقة وتكمل الصورة فيراها في غاية الحكمة والاتقان وما يتعجب منه اولوا الالباب ثم اذا فكر في حال الولادة وكيف يتقلب في الرحم وكيف ينمو في المشيمة وكيف تنقطع تلك الاوتار وتسترخي تلك الرطوبات التي كانت تمسك الجنين وكيف يسيل الدم والرطوبات المعدة لامساكه ومرافقه وما تلقى الوالدة من الجهد والشدة فترى شيئا يدهش العقل ويحير اولوا الالباب ولكن لما كان الجنين الجنين الى فسحة هذا العالم وطيب نشيمة واشراق انواره وما يستانف في مستقبل العمر من لذة العيش والتمتع بنسيمه وما قد نجاه الله تعالى من ذلك المكان الضيق المظلم الناقص الحال بالاضافة الى هذه الدار من التصرف والتقلب فيرى ان الحكمة والصواب هو الخروج من هناك الى هنا وهكذا ينبغي للعاقل ان يعتبر ليعلم ان حال النفس مع الجسد كحال الجنين في الرحم وان حالها بعد الموت كحال الطفل بعد الولادة لان موت الجسد ولادة النفس وكذلك ولادة الطفل ليس شيئا سوى خروجه من الرحم كذلك موت الجسد ليس شيئا سوى مفارقة النفس اياه فصل في ماهية الموت والحياة

اعلم ان الموت والحيوة نوعان جسداني ونفساني فالحيوة الجسدانية ليست شيئا سوى استعمال النفس الجسد والموت الجسداني ليس شيئا سوى تركها استعمالها كما ان اليقظة ليست شيئا سوى استعمال النفس الحواس ولا النوم شيئا سوى تركها استعمالها فاما النفس فحيوتها ذاتية لها وذلك ان جوهرها حي بالفعل علامة بالقوة فعالة في الاجسام والاشكال والنقوش والصور طبعا وان موتها هو جهالتها بجوهرها وغفلتها عن معرفة انها وان ذلك عارض لها من شدة استغراقها في بحر الهيول فتلذذ انها في هاوية الاجسام ولشدة غرورها في الشهوات الجسمانية فالناس اكثرهم بجهالتهم بجوهر نفوسهم وغفلتهم

عن حيوتها الابديه ليس يعرفون الا هذه الحيوه الجسمانيه الدنيه
صاروا يريدون البقا في الدنيا ويتمتعون بخلود الدنيا كما ذكر
الله سبحانه في قوله ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها ابدا وقال
تعالى وان الدار الاخره لهي الحيوان والايات كثيره في ذم الدنيا

فصل في ماهية الحيوة للجسميه

اعلم ان الجسد ميت بجوهره وان حيوته عرضيه بما ورده النفس اياه
كما ان الهوا مظلم بجوهره ما نرى من حاله بعد مفارقه النفس كيف
يتغير ويفسد ويتعفن ويتلاشى ويرجع الى التراب كما كان

فصل في ارتباط النفس الجزئيه في الجسد الجزئي

اعلم انه انما ربطت الانفس الجزئيه بالاجسام الجزئيه لما تكمل بالرياض
وتخرج ما في جوهرها من الحكم والصنايع والفضايل من هذه القوه
الى حد الفعل لتتم الهيولى الجزئيه بذ آلاتك وتكمل ويتشبه الجزو بالكل
وهذا الاجل ان تتعلم النفس الجزئيه السياسه والتدبير وتتخلق
بالاخلاق الجميله والاراء الصحيحه والاعمال الزكيه وهذا تشبه الجزو
بالكل كما في حد الفلسفه انها التشبه بالاخلاق الالهيه بحسب الطاقه
الانسانيه الى اقصى مدى غاياتها وكملت بما اظهرت من الفضايل
وهدم الجسد نقلت هذه الحركه الى حركه اخرى ونشوا خر اعلا واشرف
من هذا الهيكل المولف من اللحم الاربعه القابله للكون
والفساد كما ذكر الله سبحانه في قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقال
تعالى ثم الله ينشئ النشاة الاخره واعلم ان النفس لا تحس بهذا
الحال الذي تنقل اليه الا بعد مفارقه الجسد كما ان الجنين لا يحس
بهذه الدنيا الا بعد الولاده فمن اجل هذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا انما نومهم وغفلتهم عما
بعد الموت فاذا جاءت سكره الموت التي هي مفارقه الجسد عاينت
حقيقه ما كانوا به يوعدون كما ذكر الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك

وانما ضياؤه بائن اي الشمس عن القمر
والكواكب والدليل على ان الجسد ميت
بجوهره م

فاذا بلغت النفس
الانسانيه م

الألوكة
www.alukah.net

اليوم حديد وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت فاذ الموت حكمه
اذ لا رجوع الى ربنا الكريم الروف الرحيم الا بعد الموت ولا وصول
للنفس الى ما وعد الله تعالى الا بعد مفارقة الجسد كما ذكر الله تعالى
فى قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى
عبادى وادخلى جنتى **فصل فى الموت**
اعلم بان كل كون ونشوله اول وابتدا وله غاية وانتهاء اليها يرتقى
والغاية والثمرة بجتنى فسقط النطفة كون ابتدايه وغايته الولاده اليها
ينتهى والولاده ايضا كون ابتدا والموت غايته التى اليها المنتهى وكما
ان ثمرة النطفة بعد الولاده تكون لان الطفل لا يتمتع الا بعد الولاده
فهكذا النفس لا تتمتع الا بعد مفارقة الجسد لان موت الجسد ولاده
النفس وهى الروح وذلك ان موت الجسد لا يكون سوى مفارقة النفس
عنه كما ان الولاده لا تكون سوى مفارقة الجنين الرحم فاذ الموت حكم
مثل الولاده واعلم ان مثل النفس مع الجسد كمثل الصبى فى المكتب
مكث ليتعلم ويتاءدب ويرتاض فاذا احكم ذلك فليس الا الخروج من
المكتب لانه قد تم ما يراد منه فهكذا احكم النفس مع الجسد اذا احكمت
ما يراد منه بكونها معه فليس الا المفارقة كما ان الصبى اذا احكم ما
يراد من المكتب استغنى عن حمل اللوح والقلم والمداد وسواده لانه
كان يكتب ويقرا ويحو لتحصيل الفايدة فى نفسه من القران والنحو
واللغة وما شاكلها مما يحفظ الصبيان فى المكتب فهذا احكم النفس
مع الجسد اذا احكمت امر المحسوسات وامر المعقولات وعرفت امور
حقايق هذا العالم من الكون والفساد وارتفعت بعد ذلك لطريق
الرياضات التى هى البراهين الى معرفة الامور الغايبة عن الحواس
وارتاضت فيها وعرفتها حق معرفتها واستبان لها امر عالمها ومبداها
ومقارها وعاينت بعين البصيرة احوال ابناء جنسها من السابقين الذين

مضوا على سنن الهدى وارتقوا الى ملكوت السموات واشتاقت هي الى
الصعود الى هناك والحنين بانباء جنسها ولا يمكنها ذلك بهذا الجسد
الثقيل الابتركها له وبمفارقتها وهو الموت ولو لم يكن الموت لكانت
ممنوعة من الوصول الى هناك فاذا الموت حكمة ونعمة من الله ورحمة

فصل في حكمة الموت ايضا

اعلم ان الجسد كسفينة والنفس كالملاح والاعمال الصالحة كالبضاعة
والامتعة والدنيا كالبحر والموت كالساحل والدار الاخرة كمدينة التجار
والجنة هي الربح والله تعالى الملك الحجازي فكما ان التاجر اذا عبر البحر
وسلمت امتعته وبضاعته فان لم يخرج من السفينة لم يمكنه الوصول الى
المدينة للتجارة ويفوته ربح بضاعته فهكذا احكم النفس مع الجسد ايضا
وذلك انها اذا قطعت ايام حيوة الدنيا بالاعمال الصالحة وسارت
سيرة عادلة وتخلقت بالاخلاق الجميلة واعتقدت اراء صحيحة ونظرت
في الامور المحسوسات وبحثت عن حقايق المعلولات وبلغت اخر العمر
وهدم الجسد فليس الا الفراق الذي هو موت الجسد فلو لم يكن لها
امكنها الصعود الى ملكوت السموات ولا الدخول في زمرة الملايكة عليهم
السلام ولا الوصول الى الجنة وكان يفوتها لقاء الله تعالى ونعيم الاخرة
فاذا الموت حكمة

فصل آخر في حكمة الموت

اعلم ان الدنيا كالميدان والاجساد خيل عتاق والنفوس السابقة الى
الخيرات فرسان الميدان والاجساد والله تعالى هو الحجازي فكان الفارس
السابق اذا بلغ باب الملك ولم ينزل عن فرسه لا يمكنه الوصول الى حضرة
الملك وتفوته الجايزة والخلع والكرامة وهكذا احكم النفوس السابقة الى
الخيرات والاعمال الصالحة اذا قطعوا ايام الحيوة سبقا الى الخيرات كما
مدحهم الله تعالى فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذا فني العمر وهدم الجسد وشاخ
وشابت النفوس وكملت ان لم تفارقه لا يمكنها الصعود الى ملكوت السموات

لان هذا الجسد الثقيل المغر الفاسد لا يليق بذلك المكان العالى الشريف
بل النفس هى التى بكمنها الصعود الى هناك لتجازى بما عملت من خير فاذا
الموت حكمة

فصل اخر فى حكمة الموت

اعلم ان الدنيا كالمزرعة وارحام النساء كالحرث قال الله تعالى نساؤكم
حرث لكم والنطفة كالبذر والولادة كالنبت وايام الشباب كالنشور وايام
الكهولة كالنضج وايام الشيخوخة كاليبس والجفاف والموت كالصرام
والحصاد والاخرة كالبيدر وكما ان البيدر مجمع الزروع من كل جنس يدرس
وينقى ويميز القشور والورق والتبن والتمر والحب ويجعل منه حطبا
للنيران وعلفا للدواب وقوتا مدخرا طيبا للادميين فكذا يجمع الامم
فى الاخرة من كل دين وتنكشف الاسرار ويميز الله الخبيث من الطيب
فيجعل الخبيث بعضه على بعض الايه ويجعل الله الذين اتقوا الايه وهذا
لا يكون الا بعد الموت فاذا الموت حكمة ورحمة لاوليائه تعالى

فصل اخر فى حكمة الموت

اعلم ان النفوس كالصنايع والاجساد كالدكاكين واعضاء الجسد كالادوات
والصناع يجتهدون فى الصنايع ويعملون مشقة العمل لكسب المال
وطلب الغنى فاذا استغنى احدهم ترك الدكان والادوات واستراح
من العمل وهكذا احكم النفوس اذا هى احكمت ما يراد منها بكونها مع
الجسد من زاد الاخرة واستغنت عن الجسد بذاتها فلو لم يؤخذ منها
الجسد لكان وبالا عليها ومانعا لها من الصعود الى ملكوت السماء
والدخول فى زمرة الملايكة عليهم السلام والسبحان فى عالم الافلاك
والبيان فى فضاء السماء والتنعم من ذلك الروح والريحان المذكور ان
فى القران فاذا الموت حكمة ورحمة من الله تعالى لعباده الصالحين كما قال
يوسف عليه السلام رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث
توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وذلك لا يكون الا بعد الموت فاذا اورثت
الجنة بعد الموت

فصل اخر فى حكمة الموت

اعلم ان نفوس الصبيان عاقلة بالقوة ونفوس البالغين عاقلة بالفعل
ونفوس العقلاء علامة بالفعل والعلماء نفوسهم حكماء بالفعل والحكماء
اخيار ملايكة بالقوة فاذا ماتوا كانوا ملايكة بالفعل فاذا الموت حكم

فصل ثم اعلم بان الاجسام والاركان الاربعة مستحيلة الى
اجسام النبات واجسام النبات مستحيلة الى اجسام الحيوان واشرف
الحيوان الانسان فصورة النبات منكوس الى العمق فجاذبها النفس
الحيوانى ونبتت منها فصورة الحيوان صراط ممدود على السطح
وقد جاذبها النفس الانسانى ونبتت منها وصورة الانسان صراط
مستقيم كالخط قايما منتصبا بين الجنة والنار وهى حيوانات فى جهنم
قال نفس جاذبها ونبتت من جهنم ودخلت الجنة وهى صورة الملايكة
والاوردت اسفل سافلين كما قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى
احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فانظر هذا الباقى تفك يا اخى فانك على خطر وقد بلغت قريبا من
باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة النفس الجسد واستعلوت وتزودت
بالاعمال الصالحة والاراء الصحيحة والاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقة
رجوت لك ان تنجو من نيران الهاوية وتصل الى باب الجنة بالصعود
الى قايم الافلاك وفسحة السموات وعالم البقا والدوام والخلود والنعيم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

فصل واعلم ان الجسد مسوس والنفس سايس فاى نفس
ارتاضت فى سياسة جسدها كما يجب سياسة الاهل والخدام والغلمان
ومن ساس اهل بيته عادلا امكنه الى الناموس ومن ساس الناموس
امكنه الى عالم الافلاك والدوام يجازى بما عمل هناك من خير فاذا
الموت حكم فاذا لم تتسول سياسة الناموس الالهى فكن خادما فيه
فلعلك تنجو من جهنم بشفاعة اهله وتصعد الى ملكوت السموات بمعاونتهم
وتدخل الجنة **فصل** اعلم انا لما بينا ان الانسان عالم صغير

ومحاسن الجسد وما تستفيد النفس بكونها مع الجسد من الحكم والعلوم
والفوايد وما ترتاض من اتحاد الصنايع والسياسات والتدبير اخذت
النفس ان الطريق لذات اليمين لان هذ الجسد هكذا فالنفس كصراط
ممدود بين الدنيا والاخره فاذا عبرت هذ الصراط وسلمت من افاته
سهل عليك شدايد ما بعدها من عيوب هذ الجسد لان كون النفس
معه محبوس فى كنيف لان الكنيف ما الحقته هو هذ الجسد لانه ينبوع كل
قاذوره ووسخ وبول وغايط وخلط ودم وبزاق ولعاب وبخر وصنان
كما ورد فى حديث عمر رضى الله تعالى عنه اياكم ونومه الغداه فانها مبخره
اى مظنه للبخر يعنى ريح الفم ومنه حديث المغيره اياكم وكل مبخره من
النساء كذا فى النهايه فى شرح الحديث واما كل ما فى الكنيف فمنه يخرج
ومنه يتكون فاوله نطفه مذره واخره جيفه قذره وهو ما بينهما يحمل
العذره والنفس على دوام الاوقات فى تنظيفه وتصفيته وتنقيته
ومداواته وستر عوراته وحفظه من افات الحر والبرد والجوع والعطش
والافات العارضه التى لا تحصى وبالجمله فليس فى العالم انتن ولا قاذوره
ولا نجاسه ولا جيفه الا وفيه مثل العالم وهى مع الجسد كعابد صنم يعبده بالليل
والنهار وذلك ان النفس اذا تعلمت العلم وعباده الله تعالى والنظر فى امور
معادها بعد الموت والتزود للرحلة من الدنيا الى الاخره واشتغلت بما يكون
منه صلاح الجسد من الاكل والشرب واللباس والمسكن والمنكح فيكون كانها وهى
بما يعبد صنما فيكون كما ذكر الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هويه فصل
الجسد كانه كافر محجوب عن الله تعالى ولا يدرى من خلقه وكانه صاحب
بدعه يدعو الى هواه ويريد ان تكون الامور بهواه وكانه جاهل لا ينظر فى
العواقب وكانه عدو للنفس يظهر الصداقه ويكتم العداوه وكانه شيطان
من كثره الوساوس وكانه ابليس يدعو الى النار فكانه ميت على جنازه حملتها
النفس على كتفها لا تستريح منه الا اذا دفنته فى التراب وكانه غيم بين ابصار
الناظرين وبين نور الشمس لان ظلمات اخلاط الجسد تمنع من النظر

نور العقل وهو ينظر الى الآمال ولا ينظر الى الآجال فصل
مثل هذه النفس المزينة مع شرفها وشرف جوهرها وما هي عليه في عز
مع العالم القدسي تحت الكون والفساد وما ابتليت به من افات هذا الجسد
وفساد هيولاه كمثل رجل حكيم في بلاد غريب ابتلي بعشق امراة رعناء فاجرة
جاهلة سيئة الاخلاق فهي في دايم الاوقات تطالبه بالمأكولات اللذيذة
والمشروبات الطيبة والملابس الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات الرديئة
وذلك الحكيم من شدة محبته بمحبتها وعظيم بلايه بحبتها قد صرف همته
الى اصلاح امرها حتى نسي امر نفسه وصلاح شانه وبلدته التي خرج منها
واقاربه الذين نشأ معهم فكانه قريب من شيطان وعدو مبين كما قال تعالى
يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان الاية فهو اذا ابليس الذي اخرج آدم من الجنة
فصل اعلم ان جوهر النفس جوهر سماوي وعالمها روحاني وهي حية
بذاتها غير محتاجة الاكل والشرب واللباس والمسكن وما يحتاج اليه البدن
في قوام وجوده وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه وهو لا يثبت على حالة
واحدة طرفة عين واعلم بان النفس ما دامت مع الجسد الى الوقت
المعلوم مشغولة بكثرة همومها لاصلاح امر هذا الجسد شقية لشدة
عنايتها فيما تتكلف من الاعمال الشاقة بالصنايع المتلفة لاكتنا
المال والمتاع والاثاث وما يحتاج اليه الانسان في طول
حيوة الدنيا واعلم بان النفس لا راحة لها دون
مفارقتها الجسد كما ذلك الرجل الحكيم المبتلى
بعشق تلك الفاجرة الرعناء لا راحة له فيما
ابتلي الا مفارقتها والتسلي عن حبها
وعشقها فاذ الموت حكمة ورحمة
ونعمة للنفوس الاخيار

قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الله وصحبه والتابعين وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

تم

شبكة الألوكة
www.alukah.net